

تفسير البحر المحيط

. @ 382 @

وصدق : معناه برسالة □ . وقال يوم : هو من الصدقة ، وهذا الذي يظهر نفي عنه الزكاة والصلاة وأثبت له التكذيب ، كقوله : { لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمُسْكِينِ * وَكُنَّا زَخُوضَ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا زُكَّذِّبَ بِيَوْمِ الدِّينِ } . وحمل { فَلَا صَدَقَ } على نفي التصديق بالرسالة ، فيقتضي أن يكون { وَلَا كُنَّا كَذَّابَ } تكراراً . ولزم أن يكون لكن استدراكاً بعد { وَلَا صَلَّيْ } لا بعده { فَلَا صَدَقَ } ، لأنه كان يتساوى الحكم في { فَلَا صَدَقَ } وفي { كَذَّابَ } ، ولا يجوز ذلك ، إذ لا يقع لكن بعد متوافقين . { * وتولي } : أعرض عن رسول □ صلى □ عليه وسلم) وكذب بما جاء به . { وَتَوَلَّيْ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ } : أي قومه ، { يَتَمَطَّى } : يبخر في مشيته . روي أن رسول □ صلى □ عليه وسلم) لبب أبا جهل يوماً في البطحاء وقال له : (إن □ يقول لك أولى فأولى لك) ، فنزل القرآن على نحوها ، وقالت الخنساء : % (هممت بنفسي كل الهمو % . م فأولى لنفسي أولى لها .

. %)

وتقدم الكلام على { أُولَى } شرحاً وإعراباً في قوله تعالى : { فَأُولَى لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ } في سورة القتال ، وتكراره هنا مبالغة في التهديد والوعيد . ولما ذكر حاله في الموت وما كان من حاله في الدنيا ، قرر له أحواله في بدايته ليتأملها ، فلا ينكر معها جواز البعث من القبور . وقرأ الجمهور : { أَلَمْ يَكُ { بياء الغيبة ؛ والحسن : بقاء الخطاب على سبيل الالتفات . وقرأ الجمهور : تمنى ، أي النطفة يمنيها الرجل ؛ وابن محيصن والجحدري وسلام ويعقوب وحفص وأبو عمر : بخلاف عنه بالياء ، أي يمني هو ، أي المني ، فخلق □ منه بشراً مركباً من أشياء مختلفة . { فَسَوَّيْ } : أي سواه شخصاً مستقلاً . { فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ } : أي النوعين أو المزدوجين من البشر ، وفي قراءة زيد بن علي : الزَّوْجَانِ بِالْألف ، وكأنه على لغة بني الحارث بن كعب ومن وافقهم من العرب من كون المثنى بالالف في جميع أحواله . وقرأ أيضاً : يقدر مضارعاً ، والجمهور : { بِقَادِرٍ } اسم فاعل مجرور بالياء الزائدة . { أَلَيْسَ ذَلِكَ } : أي الخالق المسوي ، { بِقَادِرٍ } ، وفيه توقيف وتوبيخ لمنكر

البعث . وقرأ طلحة بن سليمان والفيض بن غزوان : بسكون الياء من قوله : { أُنْ يُحْيِي } وهي حركة إعراب لا تنحذف إلا في الوقف ، وقد جاء في الشعر حذفها . وقرأ الجمهور : بفتحها . وجاء عن بعضهم يحيي بنقل حركة الياء إلى الحاء وإدغام الياء في الياء . قال ابن خالويه : لا يجيز أهل البصرة سيبويه وأصحابه إدغام يحيي ، قالوا لسكون الياء الثانية ، ولا يعتدون بالفتحة في الياء لأنها حركة إعراب غير لازمة . وأما الفراء فاحتج بهذا البيت : .

تمشي بسده بينها فتعي .

يريد : فتعيي ، وإِ تعالى أعلم . .